المعروف في غير أهله

● في اصطناع المعروف وإدخال السرور على المسلمين قال الله تعالى (ولا تنسوا الفضل بينكم) (البقرة) ٢٣٧ وقال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) المائدة (٢) ،وقال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم (من مشى في عون أخيه ومنفعته فله ثواب المجاهدين في سبيل الله) ،وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال (الخلق كلهم عيال الله فأحب خلقه إليه أنفعهم لعياله) رواه البزاز والطبراني في معجمه،ومعنى عيال الله فقراء الله تعالى والخلق كلهم فقراء إلى الله تعالى وهو يعولهم ،وفي مسند الشهاب عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال (خير الناس أنفعهم للناس) ،والعكس فإذا أحب الله وخير الناس أنفع الناس للناس فإن أبغض الناس وشر الناس من يسعى على إيقاع الضرر بالناس أو أضر الناس بالناس، وهنا نجد أن من يدعو إلى سلب الناس أمنهم واستقرارهم ويشعل فتيل الحرب بينهم لإيقاع الضرر بهم وحرمانهم من التحصل على منافعهم بقطع الطرق ومنع ما ينفع الناس من مشتقات نفطية وقطع التيار الكهربائي مما يسبب في إيجاد أزمة وتوقيف للحركة وإحتكار للسلع خاصة النفط والديزل والغاز وبيعها في السوق السوداء بأثمان خيالية مستغلاً للأوضاع الراهنة هو أبغض خلق الله إلى الله وشر الخلق، وأن من راقب الله وتخلق بالإخلاق الكريمة التي يدعو إليها الدين الإسلامي الحنيف لا يمكن أن يكون عونا لدعاة الشر وأنه وأحب عليه أن يخفف على أخيه المسلم ويسعى في حاجته لما يترتب على ذلك من أجر وثواب عند الله تعالى وقد روي في مكارم الأخلاق لأبي بكر الخرائطي عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (من مشى في حاجة أخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة وكفرعنه سبعين سيئة فإذا قضيت حاجته على يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فإذا مات في خلال ذلك دخل الجنة بغير حساب) وهنا أتذكر سعي رئيس الجمهورية علي عبدالله صالح في إخراج المؤيد من سجون الأمريكان وبذله الملايين لإخراجه من المأزق الذي أوقعه فيه طمعه وبذل رئيس الجمهورية أيضاً الملايين للإنفاق على علاجه مما أصبح فيه من مرض وعلل أثناء مدة سجنه، فهنيئاً لرئيس الجمهورية الأجر المذكور في الحديث حيث قضيت حاجة المؤيد على يده من عمل المعروف كان له وقاء لقوله صلى الله عليه وآله وسلم (صنائع تقي مصارع السوء) ،وهذا ما حدث بالفعل، لقد وقى الله رئيس الجمهورية بصنيعه المعروف مصارع السوء وحماه من ذلك الاعتداء الجبان الغادر الذي لا يصدر إلا عن حقد وغل وغيظ أصحاب النفوس المريضة والقلوب المتحجرة الغليظة أعداء الإنسانية، حماه الله من تلك الجريمة البشعة والتي لم يراع في ارتكابها حتى حرمة بيت الله ولا فضيلة تلك الجمعة ليرينا سبحانه وتعالى أن من يصنع المعروف يكون له وقاء في الدنيا ويثيبه عليه في الآخرة ،ولا ننسى أيضاً الموقف البطولي المشرف لولي الأمر ورفضه تسليم الشيخ عبدالمجيد الزنداني حينما طالبت أمريكا تسليمه بتهمة الإرهاب وأنه من العناصر التي تنتمي إلى القاعدة والمطلوبة، وطلب رئيس الجمهورية تقديم أدلة تدين الزنداني فيما نسب إليه ومن ثم يقدم للمثول أمام القضاء اليمني لمحاكمته على ضوء ما يقدم من أدلة ،كون اليمن دولة ذات سيادة ،وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيانه حقيقة المسلم في انتمائه بقوله (المسلم أخو المسلم لا يحقره ولا يسلمه) ،وكما قال أن هذه المواقف العظيمة تبين للعالم بأسره حقيقة انتماء هذا الرئيس الرمز إلى هذا الدين ووطنيته وحبه لأفراد مجتمعه ووفائه لليمن وشعبه، كما أنه بموقفه هذا أدخل السرور إلى قلب كل يمني كان يؤمل في الشيخ الزنداني الخير والنفع للناس والوطن، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (من أدخل على أهل بيت سروراً لم يرض الله له سرورا دون الجنة) رواه الطبراني ،وقال صلى الله عليه وآله وسلم (ما أدخل رجل على المؤمن سروراً إلا خلق الله من ذلك السرور ملكا يعبد الله تعالى ويوحده فإذا صار العبد في قبره أتاه ذلك السرور فيقول لك أما تعرفني فيقول له من أنت فيقول أنا السرور الذي أدخلتني على فلان أنا اليوم أوانس وحشتك وألقنك حجتك وأثبتك بالقول الثابت وأشهد مشاهدك يوم القيامة وأشفع له إلى ربك) فهنيئاً هذا الجزاء لرئيس الجمهورية بإدخاله السرور للناس بمواقفه ولكل من أدخل السرور إلى كل مسلم هذا الثواب وهذه المنزلة العظيمة، ولكن وللأسف كان هذا المعروف في غير محله ولغير أهله وهذا ما أثبتته الأيام للجميع من مواقف غير متوقعة لكل من محمد المؤيد الذي شاهده الجميع عند وصوله إلى أرض اليمن واستقبال رئيس الجمهورية له وقوله الفضل يعود إلى علي عبدالله صالح بعد الله في عودتي إلى أرض الوطن، علي عبدالله صالح رئيسنا إلى الابد ثم ظهوره في ساحة التغرير متنكراً للمعروف ،متناسيا لقوله الفضل يعود لرئيس الجمهورية بعد الله مفاجئا للناس جميعاً بقوله بهذا الجاه ارحل وهنا يكشف للناس تناقضه بين كلامه السابق والحاضر وتنكره للمعروف، وأما الشيخ فقد رآه الناس وهو يقول في اجتماع العلماء في جامع الصالح إنه لا يجب تأجيج الوضع ولا إثارة الفتن وأن رئيس الجمهورية هذا الرجل الحكيم رجل المواقف المتسامح إلى آخر ما قاله من المدح نراه وهو يحرض الشباب ويفتي بأنهم كأنما يجاهدون وفي قناة الشر سهيل ينعت رئيس الجمهورية بالظالم والطاغية وفي الجزيرة في مقابلة سابقة بقوله أنه لا يجب الوقوف أمام الحكام ولا منازعتهم أو إدخال البلدان الإسلامية في حروب وأن ذلك إرادة الغرب في تفكيك الشعوب وإسقاط الأنظمة العربية ولن نرضى بذلك، وفجأة يكشف لكل الناس أنه متناقض وأنه أول من أثار الفتنة وأظهر النفاق وسعى لتحقيق الإرادة الغربية والأجندة الخارجية، فهل هذا هو جزاء المعروف وهل يرد بالإساءة، لا يربح من يواجه الخير بالشر ولا يظفر من دأبه الغدر ،وهكذا من يصنع المعروف في غير أهله وصدق الشاعر بقوله :

خالد علي الصاحب

ومن يصنع المعروف في غير أهله
يجد حمده ذما عليه ويندم

أسأل الله تعالى أن يشفي رئيسنا وولي أمرنا علي عبدالله صالح وأن يحفظه ويحفظ بلادنا من مكر الماكرين وغدر الغادرين وكيد الكائدين وأن يحقن دماءنا وأن يجعل الأمن والأمان حليفنا ويحفظ علينا وحدتنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه آمين .

* مدير التوجيه والإرشاد بأمانة العاصمة

حتى لا تغرق السفينة

■ الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه..

أخي القارئ الكريم: روى الإمام البخاري في صحيحه عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (مثل القائم في حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً).

محمد عبدالغني مصطفى*

إن المسلم حين يتأمل في هذا الحديث يجد صورة حية شاخصة موحية معبرة إذ أن هناك توفيقاً عجيباً في تشبيه المجتمع أو الحياة بالسفينة، فالحياة كلها في هذه السفينة الماخرة في البحر لا تكاد تسكن لحظة حتى تضطرب من جديد.

ولن يكتب لها السلامة والاستواء فوق الموج المضطرب حتى يكون كل شخص فيها حذراً مما يفعل ويقظاً لما يريد.

والمجتمع كله مثل هذه السفينة يركب على ظهرها البار والفاجر والمتيقظ والغفلان وهي تحملهم جميعاً إلى وجهتهم.

ولكنها وهي محكومة بالموج المضطرب والرياح من جانب وما يريده لها الربان من جانب، لتتأثر بكل حركة تقع فيها فتهتز مرة ذات اليمين، وتهتز مرة ذات الشمال، وقد تستقيم على الماء أحياناً أو تغرق أحياناً في الأعماق.

وهكذا تكون المجتمعات حيث ينسى كثير من الناس في غمرة الحياة هذه الحقيقة، فتجده ينسى سفينة مجتمعه.

ينسى فيخيل إليه أنه ثابت على البر راكز راسخ لا يضطرب ولا يزول، ومن أجل ذلك يفجر أو يطغى.

ولو تذكر من استكبر وطغى أنه ليس راكزاً على البر وليس دائماً في مكانه ولا خالداً في سطوته وإنما هي رحلة قصيرة على سفينة الحياة.

لو تذكر ذلك ما استكبر ولا طغى ولا اغتر بقوته الزائلة عن الحقيقة الخالدة، ولعاد إلى الله مصدر القوة الحقيقية في هذا الكون يستلهم منه الهدى ويطلب منه الرشاد ويسير على النهج الذي أمر به وارتضاه للناس. ولكنها الغفلة التي تخيم على قلوب البشر.

والرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم يحذر الناس من هذه الغفلة ويصورها لهم في صور شتى، من أعجبها وأبلغها هذه الصورة التي رسمها هذا الحديث: صورة السفينة الماخرة في الماء فأي خلل يكون فيها تضطرب وتفرق.

وهكذا تكون مجتمعات المسلمين حين يقوم شاب مفتون انجرف في تيار الشهوات يقول: من يخرج عليّ فيما أصنع؟ أفعل مابدا لي وليس لأحد عليّ سلطان.

ويتركه الناس، يتركونه يفسق ويفجر وينشر الفاحشة في المجتمع، وقد يقول في نفسه مبرراً لفجوره: وهل يمكن أن أؤثر في المجتمع وأنا شخص واحد؟ هل أنا إلا قطرة في البحر؟ وليكن ما أفعله قطرة سم فكيف يفسد البحر بها؟ هل قبلة طائرة في الهواء، أو ضمةٌ مختلسة في الظلمة، أو ساعة ممتعة في خلوة هل هذه يمكن أن تؤثر في المجتمع وتهدم الأخلاق؟ وينسى مثل هذا الشاب وينسى الساكتون عليه ،ينسون جميعاً أنه لو كان كل واحد قال مثل هذا الشاب وألقى القطرة السامة في البحر وألقى فجوره في المجتمع لابد في النهاية أن تتجمع السموم ويكثر أهل الفساد وينهار المجتمع وتغرق السفينة عندما يطغى عليها الماء.

وبمناسبة بدء الامتحانات في مدارسنا حين يقوم طالب يغش في الامتحان يقول: أصنع مابدا لي وليس لأحد عليّ سلطان.

ويتركه الناس .. إشفاقاً على مستقبله أو يتركونه استخفافاً بالجريمة، وينجح الطالب ويستمتع بهذا النجاح الميسر البسيط التكاليف، ويغري النجاح غيره من الطلاب فيروحون يعبثون طوال العام ويتسكعون في الطرقات ويجرون كالكلاب الشاردة وراء الفتيات، ثم يسهرون الأسبوع الأخير يحضرون ويراجعون دروسهم من أجل الامتحان.

ويحس الآخرون من الطلاب الشرفاء أنهم مظلومون، هم يسهرون العام كله في مراجعة دروسهم ثم لا يبلغون بالجد والأمانة ما يبلغه الغشاش بغشه وقد ينجح وهم يرسبون، لا جرم ينصرف أغلبهم عن التحصيل العلمي الصادق وينقلبون إلى مخادعين غشاشين.

وهكذا ينطبق المثل على الموظف الكسول الذي لا يؤدي من عمله طيلة يومه إلا القليل .. يُفضل على الموظف المجتهد المجد والذي يبذل قصارى جهده في عمله، لاشك أنه إذا علم ذلك يقل أداؤه ويتأخر في عمله وينقلب إلى مخادع غشاش.

وهكذا تجد المهندس الذي لا يوافق على مواصفات البناء وأنت تؤديها على وجهها الأكمل ثم يوافق على أقل منها إن دسست في يده «المعلوم».

وهكذا تجد الطبيب الذي يعطيك العلاج الكامل الذي يشفيك –بعد الله– من أول مرة ويذهب يطيل لك العلاج ويطلبك لتمر عليه مرة بعد مرة ليزداد منك كسباً وتكسب معه معامل الأدوية التي يتعامل معها أو يكسب الموردون .. كلهم في الغش سواء.

كلهم ذلك الطالب الأول الذي تركه الناس غافلين، وحين يصبح الغش هو العملة السارية في المجتمع فلا جرم يذهب المجتمع وتغرق السفينة عندما يطغى عليها الماء.

لا نهضة للمسلمين من دون إنتاج

د .أحمد فؤاد باشا

وضع المنهج الإسلامي، بواقعيته وشموليته، حلولاً ناجعة لظاهرة الفقر، ومعضلة الحاجة والحرمان، وحث بوسطيته المتوازنة على إعمار الأرض، لينتفع الإنسان بخيراتها، ويمجد بانتفاعها رب العالمين، وسجل التاريخ الإسلامي أمثلة رائعة لرجال أحسنوا تطبيق شرع الله في إقامة العدل على هذا الكوكب، لكن إنسان هذا العصر، بأنانيته المقيتة، وتمسكه بمذاهب وضعية قاصرة، أخفق في إدارة حضارته، وأطاح معادلة التوازن لتحقيق مصالح خاصة، وأصبحت حضارته مصدر تهديد لحياته، والدليل على ذلك النتائج الآتية لبعض الإحصاءات:

■ يعيش فوق كوكب الأرض نحو 6 مليارات من البشر، يبلغ عدد سكان الدول النامية منها 3 .4 مليار نسمة، يعيش منها ما يقارب ثلاثة مليارات تحت خط الفقر، وهو دولاران أمريكيان في اليوم، ومن بين هؤلاء هنالك 2 .1 مليار يحصلون على أقل من دولار واحد يومياً، وفي المقابل، توضح الإحصاءات بالأرقام أن الدول الصناعية تملك 97% من الامتيازات العالمية كافة .

■ وفي البلدان النامية نجد أن نسبة الثلث تقريباً ليس لديهم مياه شرب آمنة، والربع يفتقرون للسكن اللائق، والخمس يفتقرون لأبسط الخدمات الصحية، كما أن خمس الأطفال لا يصلون إلى أكثر من الصف الخامس الابتدائي، وخمس الطلاب يعانون سوء ونقص التغذية .

وفي المقابل، تبلغ ثروة ثلاثة من أغنى أغنياء العالم ما يعادل الناتج المحلي لأفقر 48 دولة في العالم، كما أن ثروة 200 من أغنى أغنياء العالم تتجاوز نسبتها دخل 41% من سكان العالم، ولو أسهم هؤلاء بنسبة 1% فقط من ثرواتهم لكان هذا كافياً لتغطية تكلفة الدراسة الابتدائية لكل الأطفال في العالم النامي .

■ ما تنفقه تسع دول متقدمة على غذاء القطط والكلاب في ستة أيام فقط يزيد على المساعدات التي تقدمها منظمة الأمم المتحدة للدول الفقيرة التي يموت فيها 35 ألف طفل يومياً بسبب الجوع والمرض .

وعلى مستوى العالم، هناك نحو ثلث أطفال العالم يعانون مرض سوء التغذية بسبب الفقر، وضحايا سوء التغذية في العالم يشكلون أكبر نسبة بين وفيات الأطفال .

■ تعداد سكان العالم سوف يتضاعف أكثر من مرة ونصف المرة بحلول عام 2050 ليبلغ زهاء عشرة مليارات نسمة، ومصادر الوقود التقليدية من بترول وفحم وغاز طبيعي سوف تنقضي بمقدار 80%، والغابات القائمة على المطر سوف تنخفض بنسبة 45% . وتقول الإحصاءات الحديثة إن 96% من الزيادة السكانية تحدث في الدول النامية .

من ناحية أخرى، على مستوى العالم العربي، توضح الإحصاءات والدراسات التي قامت بها جامعة الدول العربية، ومنظمة العمل العربية، ومنظمة اليونسكو، وبعض المنظمات الإقليمية والدولية، ما يلي:

■ إجمالي تكلفة الضرر الناتج عن التدهور البيئي في الدول العربية، بناء على بيانات عام 1999، تراوح بين 2 .1% إلى 4 .8% من إجمالي الدخل القومي، ويقصد بالتدهور البيئي هنا استنفاد الموارد الطبيعية وزيادة معدلات التلوث، بما في ذلك زيادة تآكل التربة وملوحتها وسوء إدارة مياه الصرف، وغير ذلك مما تتبعه بالضرورة زيادة تكلفة الأضرار بمعدلات تنذر بعواقب وخيمة في المستقبل القريب، وتؤثر سلباً في الاقتصاد القومي .

■ يسهم العالم العربي بمقدار الثلث تقريباً في هجرة الكفاءات من البلدان النامية . ويمثل الأطباء 50%، والمهندسون 23%، والعلماء 15% من مجموع الكفاءات العربية الذين يهاجرون إلى أوروبا والولايات المتحدة وكندا بوجه خاص، وتستأثر الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا فقط بنحو 75% من المهاجرين العرب، وقد بلغت خسائر الدول العربية التي ترتبت على هجرة عقولها نحو 200 مليار دولار .